جُزْءٌ فِيهِ إِبْطَالُ قَوْلِ تَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ عَنْ مُعْتَقَدِ المَالِكِيَّةِ

جزء فيه إبطال قول تاج الدين السبكي عن معتقد المالكية

جمعه :

عبد الصمد بن أحمد السلمي

جُزْءٌ فِيهِ إِبْطَالُ قَوْلِ تَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ عَنْ مُعْتَقَدِ المَالِكِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة
الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، أما بعدُ:

فلا تزال دعاوى المبطلين على أهل الحقّ تتواردُ، وأصناف ضلالاتهم بدخانها تتصاعد، لكنّ ربك لهم بالمرصاد؛ بما يجريه على أيدي أهل الحقّ والرّشاد، من نصرة للسنة وتسديد للعباد، (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) و (لينصرنّ الله من يّنصرهُ).

لذلك كان من الواجب الذبّ عنهم، وردّ الباطل المتقوّل عليهم، رغبةً في الانضمام في سلكهم، وطمعاً في السير على مسلكهم، (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده).

ومن تلك المقالات الزائفة الباطلة، والعبارات الكاسدة العاطلة؛ ما قاله " تاج الدين عبد الوهّاب بن علي السبكي الصوفي الأشعري المتعصّب" عن معتقد المالكية وإمامهم إمام دار الهجرة : مالك بن أنس الأصبحي؛ فقد قال في كتابه "مفيد النّعم ومبيد النّقم " ما نصّهُ : (برّأ الله مالكا وأتباعهُ؛ فلم نر مالكيا إلا أشعريّا عقيدةً) ...!!!

كذا قال، وهو مجازفة ظاهرة البطلان ؛ بل كذب صراحٌ وبهتان، ليت شعري أيجهل السبكي التاريخَ وهو صاحب الطّبقات؟!!! أم أنّ التعصّبُ أعماهُ فأرداهُ إلى أسفلِ الدّركات؟

وبعدُ؛ فهاكَ أُخيّ - أخا السنّة والاتباعِ - ما يُبدّدُ ظلام هذه الدّعوى وينيرُ لكَ السبيل؛ فأقول :

جُزْءٌ فِيهِ إِبْطَالُ قَوْلِ تَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ عَنْ مُعْتَقَدِ المَالِكِيَّةِ

الإمام مالك وتمسكه بالسنة

لقد كان الإمام مالكٌ - إمام دار الهجرة - من ألزم الناس للسنة وأبعدهم عن البدعة؛ كما قال أبو طالب المكّي - صاحبُ القوت - : (كان مالك - رحمه الله - أبعدَ الناس من مذاهب المتكلمين، وأشدَّهم نقضًا للعراقيين، وألزمَهم لسنّة السالفين من الصّحابة والتابعين.) نقله عياض في "المدارك" وغيره.

ولما بلغه أنّ أهل الكلام المعتزلة - أسلاف الأشاعرة الذين ورثوا التعطيل عنهم - خاضوا في أسماء الله وصفاته وصفهم بأنّهم أهل البدع وحذّر منهم ؛ فقد روى أشهب بن عبد العزيز، قال: سمعت مالك بن أنس يقول : (إياكم والبدع، قيل : يا أبا عبد الله ما البدع؟ قال : أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون) رواه الإمام الصابوني في كتابه " عقيدة السلف أصحاب الحديث " .

وقل مثلَ ذلك في تلاميذه وتلاميذهم إلى ظهور اعتقاد الأشعريّ في القرن الرابع الهجري الذي محور الخلاف مع السبكي في دعواه أن المالكية كلهم على اعتقاده ؛ إذ لا يعقلُ أن يكونَ هناك أشعريّ قبل ظهور الأشعريّ ولا كُلاَّبي قبل ابن كُلّاب ولا ماتريدي قبل الماتريدي؛ إلّا على باطل عقديّ مبنيٍّ على نفي الأسبابِ؛ كما هو اعتقاد الأشعرية المُتَمَحّلين؛ فذاك أمرٌ ترفضهُ عقولُ البشر العقلاء أجمعينَ.

جُزْءٌ فِيهِ إِبْطَالُ قَوْلِ تَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ عَنْ مُعْتَقَدِ المَالِكِيَّةِ

اعتراضات أشعرية والجواب عنها

ولقائلٍ يقولُ : إنّما سبقَ الإمامُ مالكٌ الأشعريَّ بالتفويضِ، ولحقهُ ففاتَهُ الأشعريُّ بالتّأويل، على حدّ زعم الزّاعمِ بأنّهم : أي - السَّلف - ؛ مذهبهم أسلمُ، ومذهبُ الخلوف الجهلةِ المعطّلة أعلمُ وأحكمُ..!!!؛ فهو بذلك - أي : الإمام مالك - مُنزّهٌ بريءٌ من أهل التجسيم !!!

فيقال : كلّا؛ ذاك باطلٌ ينقضهُ ما هو مزبور من اعتقاد الإمام مالك في الطروسِ قبل ظهور الأشعريّ، وحسبك بقوله الشهير في الاستواء : (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول) فإنّهُ صريح في إبطال التفويض والتأويل كليهما.

وخذ أيضا قوله : (الله في السماء وعلمه في كلّ مكانٍ، لا يخلو منه شيءٌ)؛ فهو أثر صحيح كالشمس، ورواته ثقات أئمةٌ معروفون، ونسبه أيضا إليه القاضي عياض - المعروف بأشعريته - في "ترتيب المدارك "؛ فإنّه صريح غاية الصراحة في نقض اعتقاد الأشعري، ولذلك حاول - فاشلاً - جهميُّ العصر محمد زاهد الكوثري تضعيفه بالكذب والتدليس، وأنّى له ذلك...

وحسبك النظر فيمن جمعَ اعتقاده المرويَّ عنهُ لتعرفَ بعده عن مذهب الأشعرية، وأنّ الزعمَ بأنّ هناك رابطاً بينه وبين الخلوف من المعطلة زعم باطل، فانظر فيما جمعه ابن عبد الهادي المبرد في كتابه " إرشاد السالك " مثلا تعرف صحّةَ ما أقول.

وإنما يصحُّ الكلام مع المخالف فيمن اتخذّ مذهب مالك في الفروع وخالفه في الأصول بعد ظهور الأشعريّ في القرن الرّابع الهجري وما بعدَهُ، وهو غاية هاته الكتابة، واللهُ المسؤول، وإليه الرّغبةُ والإنابةُ.

جُزْءٌ فِيهِ إِبْطَالُ قَوْلِ تَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ عَنْ مُعْتَقَدِ المَالِكِيَّةِ

بين المالكية والأشعرية عبر التاريخ

لا ننكرُ تأثر كثير من الفقهاء من أي المذاهب - عدا الحنابلة ؛ ففيهم قليلٌ - باعتقاد الأشعريّ، ومنهم المالكية، وفي هؤلاء بليّةٌ في المتأخرين جسيمةٌ جعلت الإمام أبا الحسن محمّد بن عبد الملك الكرجي الشافعي الأثري؛ كما في كتابه " الفصول في الأصول " يقول : (وقد افتتن أيضا خلقٌ من المالكية بمذاهب الأشعرية، وهذه - والله - سُبَّةٌ وعارٌ، وفلتةٌ تعود بالوبال والنكال وسوء الدّار على منتحل هؤلاء الأئمة الكبار)،لكنّ الزّعمَ بأنّهم كلهم من مذهب السلف - الحشوية كما يُسمّيه السبكي وأضرابهُ - بُرَءاءُ، فذلك تجاوز قبيحٌ وافتراءُ.

وبيانه : أن المالكية إلى صدر القرن الرابع الهجري كانوا على اعتقاد السلف الأبرار غير معطلين ولا مؤولين، ولا مفوّضة جاهلين، وهاته شهادة غيرهم من معتزلي غير سلفي؛ وهو ابن حوقل الجغرافي؛ يشهد بذلك فيقول - في كتابه صورة الأرض - : (والمالكيون من فُظّاظ الحَشْويّة)، وهذا أبو الحجّاج ابن طملوس الأندلسي الفيلسوف يثبت استنكار المالكية الأوائل في الأندلس لعلم الكلام الأشعري، وينقل بيتا سائرا للقحطاني الأندلسي من نونيته الشهيرة في ذمهم.

ولكن مع دخول المالكية المشارقة - خاصة - في أواسط القرن الرابع الهجري كابن مجاهد الطائي وتلميذه الباقلاني في اعتقاد الأشعري، بل تزعمهم الدفاع عنه ونشره، ثم تصدّر أبي ذرّ الهروي المالكي الأشعري التدريس في الحرم المكّي انتشر المذهب الأشعري في المغرب الإسلامي- بلد المذهب المالكي الأوّل - عظمت البليّة والرزيّةُ، وفي هذا يقول أبو أسامة محمد بن أحمد بن محمد الهروي المكي : (لعن الله أبا ذر الهروي؛ هو الذي حمل علم الكلام وبثّهُ في المغاربة) ، بل أرسل الباقلاني تلميذه أبا حاتم الأذري من المشرق لأهل القيروان والمغرب خصّيصى لنشر اعتقاد الأشعري، بل ظهرت في القيروان مدرسة للأشعرية قبل قدومه؛ كما ذكر الحافظ أبو محمد ابن حزم، وفي الأندلس كان عودة أبي الوليد الباجي من المشرق موضع رفع لرأس الأشعرية - وإن كان ظهورها في الأندلس من قبلُ -؛ خاصة بعد مناظرته لابن حزم مع عجز السابقين له عن ذلك، وفي المغرب الأقصى ثم بلاد الغرب كلّها زادها كارثة ابن تومرت في أواخر القرن الخامس بثورته ووصوله للحكم وقيام دولة الموحّدين - كما زعموا- على نصرة التعطيل وإلزام الناس به، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

جُزْءٌ فِيهِ إِبْطَالُ قَوْلِ تَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ عَنْ مُعْتَقَدِ المَالِكِيَّةِ

ولكنّ هذا لم يمنع من وجود طائفة من المالكية عبر العصور تقريبا كانت لاعتقاد السلف موافقة، بل بعضهم لاعتقاد الأشعرية منافرة مفارقة.

وقد جاء في " القاعدة المراكشية " لشيخ الإسلام ابن تيمية في القرن الثامن الهجري ما يثبت أن اعتقاد السلف في الصفات كان معروفا عند طائفة من أهل المغرب في وقته - رحمه الله -؛ كما يدلّ السؤال الذي أجاب عنه الشيخ.

تنبيه : وقع في بعض المصادر هكذا : (الحسين ابن أبي أمامة المالكي عن والده أبي أمامة أنه كان يقول : لعن الله أبا ذر الهروي.....إلخ)، وهذا خطأ صوابه : (الحسن بن أبي أسامة المكي)؛ من أولاد أبي أسامة المكي الهروي، وله شقيق آخر اسمه : (عبد السلام)، كما في " ذم الكلام " للهروي و" سير أعلام النبلاء " للذهبي وغيرها.

جُزْءٌ فِيهِ إِبْطَالُ قَوْلِ تَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ عَنْ مُعْتَقَدِ المَالِكِيَّةِ

وجه آخر في نقض كلام السبكي

ومما يزيد الردّ على السبكي قوّة وجود طائفة يسيرة من المالكية ليسوا على اعتقاد السلف ولا اعتقاد الأشعري؛ نذكر منهم : أبو الوليد الوقّشي المعتزلي، وإبراهيم بن حصن الغافقي المعتزلي، وخليلُ بن عبد الملك القرطبي المعروف بخليل الفضّة المعتزلي، وسليمان بن عمران العِراقي المعتزلي، وأبو الوليد ابن رشد الحفيد الفيسلوف، والذي كان يردُّ على الأشعرية؛ كما في كتابه " مناهج الأدلة"، وغير هؤلاء.

وليس ذكر هؤلاء تكثرا بهم؛ كلا ؛ فإنه لا تكثّر بغير أهل السنة الصحيحة، ولكنه نقضٌ على عقول مُقلّدة كعقل السبكي تُكابر حتى بالتكذيب لما يخالفُ عقيدتها، وما إنكارُه في " طبقاته الكبرى " لقصيدة أبي الحسن الكرجي الشافعي البائية في السنة وزعمه أن قوله فيها :

وخبثُ مقال الأشعري تخنّثٌ*** يُضاهي تلوّيه تلوّي الشغازب

مدسوسٌ عنا ببعيد، تلك العقول تزعم أنّه لا مالكي إلا أشعريٌّ؛ فهذا الوجه يصحُّ حينها في الردّ عليهم.

جُزْءٌ فِيهِ إِبْطَالُ قَوْلِ تَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ عَنْ مُعْتَقَدِ المَالِكِيَّةِ

أعلام المالكية المجانبين للأشعرية

وهاك - أخا السنة والتوحيد - مسرداً لأعلام من المالكية من أواسط القرن الرابع الهجري خالفوا اعتقاد الأشعري وجانبوه ممن كانوا على اعتقاد السلف - حسب ما وفقت عليه - ، أوردهم ومواقفَهم عبر العصور مقسّما إياهم على طبقات إلى زمن السبكي لأردّ زعمه المذكور وأدحضَهُ، مع علمك أنّ هناك من لم أقف على موقف لهم مذكور في هذا ، لكنّ قرائن المترجمين وعبارات المتكلّمين في الرجال تشهد لهم بالسنة وخلاف اعتقاد الأشعري - والله أعلم -، وشهادات الرّجال للرّجال معتبرة.

الطبقة الأولى

- أبو القاسم مسلمة بن القاسم بن إبراهيم القرطبي، صاحب كتاب " الرد على أهل البدع "، أدركهم؛ فقد دخل بلاد المشرق وطافها وكان مجانبا لهم، وكتابه السابق دليل ذلك؛ فانظر فيه إن شئت.

- أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان العماري المصري، صاحب " الزاهي " ، أدركهم وكان مجانبا لهم ، له كلام في إثبات العلوّ نقله الحافظ الذهبي في كتابه في ذلك.

- أبو سعيد خلف بن عثمان القيرواني الشهير بالمعلّم، كان مجانبا لهم، نقل الحافظ أبو نصر السجزي في رسالته - الحرف والصوت - قوله عن الأشعري : (أقام الأشعري أربعين سنة على الاعتزال ثم أظهر التوبة، فرجع في الفروع وثبت على الأصول) ، قال السجزي بعدها : (وهذا كلام خبير بمذهب الأشعري وغوره) .

- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني اللغوي الشهير، صاحب " معجم المقاييس " كان مجانبا لهم ، قال الحافظ سعد الزنجاني : (من رؤوس المجردين على مذهب أهل الحديث)، والعجيب أنّهُ كان عارفا بعلم الكلام؛ فيرد على المتكلمين بسلاحهم، لذلك لمزه أبو ذر الهروي الأشعري بقوله : (ولم أحمد حاله) .

- أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأبهري شيخ المالكية بالعراق، أدركهم وكان مجانبا لهم، به تفقه ابن خويز منداد، لم يذكره ابن عساكر في " طبقات الأشعرية من التبيين "؛ فدلَّ على أنّهُ ليس منهم مع حرصه الشديد حتى حشر في ذلك من ليس كذلك.

- أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيراوني الإمام الجهبذ الشهير، صاحب " الرسالة " ، كان مجانبا لهم، صرح بأنه لا يتخذ الأشعرية اعتقادا، وأن القدوة في الاعتقاد الإمام أحمد بن حنبل

الشيباني، وذلك فيما نقله الحافظ الأشعري أبو القاسم ابن عساكر في " تبيين كذب المفتري "، وفي كتبه : كـ "مقدمة الرسالة" و "الجامع" ما يثبت سلفيته ومخالفته لاعتقاد الأشعري، فانظر فيها إن شئت.

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إسحاق ابن خويز منداد البصري ، كان منابذا لهم، ومما اشتهر بين أهل الأثر قوله : (أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام، فكلُّ متكلم فهو من أهل الأهواء؛ أشعريّا كان أو غير أشعري)، ولذلك لمزه الأشعرية من المالكية كأبي الوليد الباجي والقاضي عياض ومثلهم ابن فرحون وغيرهم بعبارات فجّة وأخرى سمجة، وتلك شكاة ظاهر عنك عارها.

- أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد التجيبي المصري، المعروف بابن النحاس، صاحب كتاب " الرؤية " في الاعتقاد، كان مجانبا لهم .

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى ابن أبي زمنين الألبيري، صاحب " أصول السنة "، كان مجانبا لهم، وكتابه شاهد على ذلك .

- أبو عمر أحمد بن عبد الله بن شريعة اللخمي ، المعروف بابن الباجي ، كان مجانبا لهم ، قال ابن عبد البر النمري - تلميذه - : (كان إماما في الأصول والفروع).

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبيد الوشّاء المصري، كبير المالكية في مصر، كان مجانبا لهم، أحد تلاميذه له قصيدة نونية في السنة؛ لعله القحطاني صاحب النونية - والله أعلم -.

- أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف القرطبي، الشهير بابن الفرضي، مؤرخ الأندلس الأول، كان مجانبا لهم، أثنى عليه تلميذه ابن عبد البر، وذكره الحافظ الذهبي في جملة أهل السنة؛ كما في "السير".

- أبو الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي الجزائري ثم الأندلسي، روى عنه ابن عبد البر كتبا منها : "صريح السنة" و"التبصير في أصول الدين" للإمام أبي جعفر ابن جرير الطبري، كان مجانبا لهم .

- أبو العباس أحمد بن علي الباغاني الجزائري ثم الأندلسي، له كتاب في " أحكام القرآن " ، صرّح فيه بالعلو؛ كان مجانبا لهم .

وفي هاته الطبقة كثير من أهل العلم من المالكية لم أذكرهم كانوا على معتقد السلف يقينا وآخرون بغلبة ظن، فليفتش السلفي في الكتب فإنّه لن يعدم خيراً - إن شاء الله -.

الطبقة الثانية

جُزْءٌ فِيهِ إِبْطَالُ قَوْلِ تَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ عَنْ مُعْتَقَدِ المَالِكِيَّةِ

- أبو عمر أحمد بن محمد بن سعدي الأندلسي، نزل القيروان و العراق، له قصة مع الإمام ابن أبي زيد القيرواني في حضور مجالس المتكلمين، ذكرها الضبي في " بغية الملتمس " ، كان مجانبا لهم .

- عبد الله بن محمد المغربي عن أبي سعيد البرقي من شيوخ المالكية ببرقة ، تلميذ لأبي سعيد خلف المعلّم ؛ روى أبو نصر السجزي كلام خلف المعلّم في الأشعري بروايتهما، ولعل الأول منهما هو صاحب " رياض النفوس في طبقات الإفريقيين "؛ فإنّ كتابه يدلّ على أنه كان مجانبا لهم.

- أبو المطرف عبد الرحمن بن مروان القنازعي الأنصاري، له " شرح الموطأ "، صرّح فيه باعتقاد العلوّ، وكان مجانبا لهم.

- أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن علي العامري المصري، من مشايخ الحافظ ابن عبد البر النمري، وهو من روى عنه كلام ابن خويز فيهم، كان مجانبا لهم.

-أبو يحيى محمد بن أحمد بن صمادح التجيبي، له " مختصر تفسير الطبري"، على اعتقاد السلف، كان مجانبا لهم.

- أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الطلمنكي، صاحب " الأصول " و " الرد على الباطنية " كان سنيا أثريا قحا، ذكره ابن عبد الهادي المبرد في " جمع الجيوش " أنه كان مجانبا لهم، ونقل الذهبي في العلو كلاما له في إثبات الاستواء

- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي الإمام الجهبذ الشهير، بخاري المغرب، صاحب " التمهيد " و"الاستذكار" في شرح الموطأ، كان منابذا لهم، حتى نسبه بعض المتأخرين منهم إلى التجسيم، والله المستعان، وكتابه " جامع بيان العلم " فيه نقل كلام ابن خويز فيهم وتابعه عليه، وكتبه كلها كذلك، وفيها ما يزيد الأشعرية قرعا؛ ككتاب " الشواهد في إثبات خبر الواحد".

- أبو عمر يوسف بن سليمان بن مروان الرباحي الأنصاري، كان صاحبا لابن عبد البر، له كتاب في الرد على الأشعري ابن موهب القبري صاحب " شرح الرسالة ".

- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن موسى الأنصاري الطليطلي، المعروف بابن شقّ الليل، له تصانيف كثيرة، كان راوية لكتب السنة؛ كالسنة للإمام أحمد والشريعة للآجري، كان مجانبا لهم، وقول ابن بشكوال فيه : (كان متكلما) يقصد به في العقيدة، لا علم الكلام المذموم.

- أبو الحسن علي بن محمد الربعي الصفاقسي اللخمي، صاحب " التبصرة " في الفقه ، فقيه شهير ، له كلام شديد في الإنكار على مقدم الطائفة ابن الباقلاني في مسألة تسبيح المخلوقات، كان مجانبا لهم .

- أبو محمد عبد الله بن محمد القحطاني الأندلسي، صاحب النونية الشهيرة السائرة، أثبت

جُزْءٌ فِيهِ إِبْطَالُ قَوْلِ تَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ عَنْ مُعْتَقَدِ المَالِكِيَّةِ

نسبتها له أبو الحجاج ابن طملوس الأندلسي، -لعله في هاته الطبقة -، ومن قصيدته :

يا أشعريّةُ يا أسافلةَ الورى*** يا عميُ يا صمٌّ بلا آذانِ

- أبو المنجّا حيدرة بن محمد بن علي القحطاني الأنطاكي العابر، قال الحافظ السلفي ابن الأكفاني : (كان من أهل الدين)، ولم يذكره ابن عساكر في "الطبقات" مع أنه من أهل الشام مثله؛ فدلّ على أنّهُ ليس منهم .
- أبو الحسن علي بن هارون البصري، شيخ المالكية بالعراق، كان مجانبا لهم، به تفقه أبو يعلى العبديُّ، ولم يذكره ابن عساكر في " طبقات الأشعرية من التبيين"؛ فدلَّ على أنَّه ليس منهم.
- أبو الحسن علي بن أحمد بن طنيز الميورقي ، كان مجانبا لهم، أثنى عليه الحافظ السلفي ابن ناصر السلاميّ؛ وابن ناصر معروف بشدته على الأشعرية حتى كان يمتحنهم في مسألة الحرف والصوت، ولم يذكره ابن عساكر في "التبيين" مع أنه دخل بلاد الشرق الإسلامي.
- أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي الشيحي، ثم البغدادي، محدث شهير، أثنى عليه قوام السنة التيمي الأصبهاني، ولم يذكره ابن عساكر.
- أبو يعلى أحمد بن محمد بن حسن العبدي البصري المعروف بابن الصوّاف، صاحب المتن النفيس في الفقه " الخصال الصغير" كان مجانبا لهم، أثنى عليه الحافظ أبو سعد السمعاني، ولم يذكره ابن عساكر.
- أبو عبد الله محمد بن الفرج مولى ابن الطلاع القرطبي، صاحب كتاب " أحكام النبي - صلى الله عليه وسلم -"، كان مجانبا لهم، شديدا على أهل البدع، مجانبا لمن يخوض في غير الحديث..

وغير هؤلاء ؛ وهم عددٌ لا بأس به، وابحث تجد بحول الله.

وفي هاته الطبقة، وخاصة النصف الثاني من القرن الخامس انتشر المذهب الأشعري - خاصة في بلاد الغرب الإسلامي - انتشارا كبيرا، والله المستعان.

الطبقة الثالثة

- أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن موهب الجذامي المريي، محدث له " تفسير" مفيد، روى عن ابن عبد البر كلامه في كتاب "جامع بيان العلم " عن المتكلمين والأشعرية، كان مجانبا لهم .

جُزْءٌ فِيهِ إِبْطَالُ قَوْلِ تَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ عَنْ مُعْتَقَدِ المَالِكِيَّةِ

- أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري السرقسطي، شيخ المالكية بالحرم، وصاحب " تجريد الصحاح "، له مختصر " تفسير الطبري "، صرّح فيه باعتقاد السلف، نوّه به الإمام ابن القيم في " الصواعق المرسلة"، ولم يذكره ابن عساكر في " الطبقات " ولا غيرها؛ مع أنه قال عنه : (إمام المالكيين بالحرم).

- أبو العزّ طلحة بن علي بن أحمد البصري القساملي، من مالكية العراق، شيخ للحافظ الحازمي، أثنى عليه الحافظ أبو سعد السمعاني، كان مجانبا لهم، ولم يذكره ابن عساكر.

- أبو محمد عبد الحقّ بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي ثم البجائي، الحافظ الشهير والمحدث الكبير، صاحب " الأحكام ؛ الكبرى والوسطى والصغرى "وكذلك الكتاب النافع " العاقبة " في الوعظ، كان مجانبا لهم وكتبه شاهدة بذلك.

- أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ابن حبيش الأنصاري المريي، كان محدثا بارعا، روى عن ابن موهب الجذامي كلام أبي عمر ابن عبد البر في الأشعرية، كان مجانبا لهم .

- أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي ابن عبيد الله الرعيني الحجري المريي، نزيل سبتة، كان محدثا بارعا، روى عن ابن موهب الجذامي كلام أبي عمر ابن عبد البر في الأشعرية، كان مجانبا لهم .

- أبو جعفر أحمد بن أحمد بن أحمد الأزدي الأندلسي نزيل مرسية، الأديب الحافظ، روى عن ابن موهب الجذامي كلام أبي عمر ابن عبد البر في الأشعرية، كان مجانبا لهم.

- أبو محمد عبد الجليل بن موسى الأنصاري القصري الأندلسي، له كلام نفيس في إثبات الصفات، وذلك في كتابه " مشكل الحديث "، كان مجانبا لهم على تصوّف فيه - رحمه الله وعفا عنه -.

وخلقٌ سواهم.

وفي هاته الطبقة طمّ وادي التّمشعر قرية المالكية، وإنّا لله وإنا إليه راجعون.

الطبقة الرابعة

- أبو القاسم عبد الرحمن ابن المشاط الطليطلي، له كتاب في الرد على معتزلي أنكر بعض الصفات عنوانه " كشف جمل من التعطيل بحجج من الأثر والنظر والتنزيل"، كان مجانبا لهم.

- أبو الحسن علي بن سعيد الرجراجي المغربي، الفقيه الكبير صاحب "مناهج التحصيل" في شرح

المدونة، كان مجانبا لهم، وفي كتابه هذا ما يدلُّ على ذلك.
- أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني السكندري، الحافظ الشهير، كان يُشبّهُ بالحافظ أبي طاهر السِّلفي شيخِهِ، كان راوية لآثار السلف في الاعتقاد كما في كتاب " العلو " للحافظ الذهبي، وعنه أخذ الدّشتيُّ صاحب كتاب " الحدّ "، كان مجانبا لهم.
- أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن رواج السكندري، حافظ مشهور، كان راوية لآثار السلف في الاعتقاد كما في كتاب الحافظ الذهبي ، كان مجانبا لهم .
- أبو حفص عمر بن عبد الله بن علي الأغماتي، من ذرية الحافظ ابن عبد البر من جهة أمه، له كلام في ذمّ علم الكلام والأمر بالتمسّك بالسنة وتقديم الشرع على العقل نثرا وشعرا، نقله ابن عبد الملك في الموصول والصلة، كان مجانبا لهم .
- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحليم الأوسي الدّكالي، الملقّب بـ : " سُحْنون "، قال الحافظ المزّي : (صاحبُ سنَّةٍ)، نقله الذهبي عنه وارتَضاهُ.
- أبو محمد عبد الله بن يحيى الغساني الجزائري، محدث كبير، صاحب كتاب " تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني "، شيخ لشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ الذهبي، كان مجانبا لهم.

وغير هؤلاء .

الطبقة الخامسة

- محبّ الدين محمد بن عمر ابن رشيد الفهري، صاحب " ملء العيبة " المحدث المشهور، كان على مذهب أهل الحديث ، يمرُّ أخبار الصّفات كما جاءت ولا يتأوَّلُهَا؛ قاله الحافظ ابن حجر في " الدرر الكامنة " .
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن رشيّق المغربي ، من ألزم الناس لشيخ الإسلام ابن تيمية، وأبصرهم بخطّه وأعرفهم بكتبه، ومن كان هذا حاله كيف لا يكون أثريا قحا ، مجانبا منابذا لاعتقاد الأشعري.
- أبو القاسم القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي السبتي النجار، صاحب الرحلة التي أثنى فيها على شيخه أبي العباس ابن تيمية، وله كتب الشيخ " الوصية الصغرى "، كان مجانبا لهم .
-أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد ابن باص الغرناطي، كان تلميذا للحافظ الذهبي،

جُزْءٌ فِيهِ إِبْطَالُ قَوْلِ تَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ عَنْ مُعْتَقَدِ المَالِكِيَّةِ
وللعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية نسخة بخطّه، كان مجانبا لهم.

وغير هؤلاء .

هؤلاء كلهم ، قبل السبكي وقليل منهم؛ وهم الطبقة الأخيرة معاصرون له، فأين صحّة ما ادّعاه؟؟

من زوائد الفوائد

وهناك آخرون بعد السبكي كانوا على اعتقاد السلف نذكر منهم :
- محمد بن أحمد المسناوي الدلائي، صاحب " جهد المقلّ القاصر" في ترجمة عبد القادر الجيلي، كان فقيها مجتهدا رافضا للتقليد ، له رسالة في " نصرة القبض "في الصلاة، كان مجانبا للأشعرية رغم تصوف فيه - رحمه الله وعفا عنه.
- أبو بكر حسين بن غنام النجدي ، المؤرخ صاحب " روضة الأفهام "، أرّخ فيه للدعوة السلفية بنجد، كان أثريا قحا، له كتاب في الاعتقاد اسمه : " العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين " نفيس.
- أحمد بن علي بن مشرف الأحسائي له نظم" مقدمة الرسالة " لابن أبي زيد القيرواني، كان أثريا قحا، له قصيدة " الشهب المرمية على المعطلة والجهمية " رائعة.
- عيسى بن عبد الله بن عكّاس السبيعي، تلميذ ابن مشرف، له كتاب " إجابة السائل عن أهم المسائل " في اعتقاد السلف نفيس.
- محمد بن إبراهيم آل الشيخ مبارك الأحسائي، له رسالة في المعتقد السلفي عنوانها " ما يجب على المكلف اعتقاده ".
- راشد بن عيسى بن راشد البحريني الأحسائي، كان تلميذا للشيخ عبد اللطيف آل الشيخ، وهو الذي طلب منه الردّ على الصحّاف المالكي الأشعري الصوفي.
- السلطان محمد بن عبد الله العلوي، سلطان المغرب الأقصى، له كتاب " طبق الأرطاب "، وكان يصرّح بأنه حنبلي الاعتقاد خلاف الأشعري، نقله المؤرخ الناصري في " الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى".
- محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري التنبكتي، صاحب مختصر " تفسير الطبري "، له نظم كتاب " كشف الشبهات " للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب .
- شحاته بن محمد بن شحاتة المصري، له كتاب في " إثبات العلوّ ".

وغير هؤلاء كثير؛ خاصة بعد انتشار الدعوة السلفية بنجد إلى غيرها من البلاد..

هذا ولم أذكر إلا من ثبت أو ترجح لديّ أنه على عقيدة السلف الصالح، وتركت كثيرا ممن لم أقف على حقيقة معتقدهم، وليس القصد الجمع والتنقيب أصالة، وإن كان لا مانع منه مزيدا من الفائدة، ولكنّ القصد إبطال قول السبكي وبيان وهائهِ.

أنهيت تسويده في يوم : (الثلاثاء 14 جمادى الأولى 1437 هـ)، ثم نقحته وزدت فيه على فترات متباعدة.

والحمد لله أولا وآخرا، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.